كلية التربية للطفولة المبكرة
إدارة البحوث والنشر العلمي (المجلة العلمية)

=======

أطفالنا الموهوبون والكمالية العصابية

إعـــداد

أ.د/ شهناز محمد محمد

أستاذ الصحة النفسية المتفرغ

كلية التربية للطفولة المبكرة–جامعة أسيوط

وعضو اللجنة العلمية الدائمة للترقيات

تم ارسال البحث:٢٠٢٤/٣/٥ تم الموافقة على النشر:٢٠٢٤/٣/١٢

﴿العدد التاسع والعشرون– ابريل٢٠٢٤م – الجزء الأول﴾

أطفالنا الموهوبون والكمالية العصابية

تم ارسال البحث:٢٠٢٤/٣/٥ تم الموافقة على النشر:٢٠٢٤/٣/١٢

الكمالية العصابية للطفل الموهوب

يختص الله عددًا من الأطفال بمواهب تميزهم عن غيرهم، وتستلزم هذه المواهب العديد من الاحتياجات لاستغلالها الاستغلال الأمثل، مما يفرض عبئًا كبيرًا على القائمين على تنشئة الأطفال الموهوبين، وذلك لحمايتهم من الخوف من الفشل، والشعور باليأس، ومناشدة الكمال، وتدني مفهوم الذات، والجِدة الانفعالية، مما يصل بهم إلى تزايد مستويات الكمالية العصابية لديهم.

وتُعد العصابية عنصرًا مكمّلًا للموهبة، لذلك نجد أنّ الذين يمتلكون القدرة على البراعة والتفوق يعانون من آلام الكمالية العصابية. فإذا شعروا بالخوف الشديد، قد يمتنعون عن المحاولة والسعي إلى الكمال، ولكن عندما يتعاملون بشجاعة مع آلام الكمالية وتبعاتها، فإنّهم يجدون أنّ الميل إلى الكمال شيء ممتع.

ومن هنا، فالكمالية سمة ذات جانبين: سلبي وإيجابي، فعلى الرغم من أنّ الكمالية تُعد من السمات المميزة للأفراد الموهوبين، إلا أنّ سلبياتها قد تعوق نمو مهاراتهم ومواهبهم حيث تجعل الفرد يميل إلى التضخيم والتهويل من الأمور، ممّا يجعله أكثر ميلاً للاكتئاب، وأكثر شعورًا بالندم واليأس، وأقل شعورًا بالسعادة والرضا.

كما أنّ الكمالية العصابية ترتبط بزيادة النتائج السلبية النفسية كالقلق والانفعالات السلبية والخوف من التقييم السلبي . وسوء التوافق مما يترتب عليه من اضطرابات سلوكية وانفعالية والخوف من الفشل.

كما يعاني الطفل الموهوب من صعوبة التكيف مع الأقران والاندماج معهم والشعور بالعزلة ومشكلات في التفاعلات الاجتماعية، مما يؤكد حاجة هؤلاء الأطفال إلى رعاية خاصة سواء في المنزل أو في الروضة.

وتشير نزعة الكمالية إلى رغبة الطفل الموهوب في إنجاز أعماله وواجباته على خير وجه، وفي نفس الوقت يخاف من الفشل ويضع لنفسه أهدافًا تكاد تكون مستحيلة أو غير واقعية.

وبذلك أصبح مفهوم الكمالية ثنائي البعد، حيث يشمل كلًّا من:

الكمالية السوية: وتشير إلى السعي إلى الإتقان والرضا عن ما يؤدّيه الطفل من أعمال والرضا عن الذات والسعادة في الحياة.

والكمالية العصابية تعني الشعور بعدم الرضا عما يؤدّيه الفرد من أعمال مهما بلغت درجة إتقانه للعمل وعدم رضاه عن ذاته وشعوره بالقلق المفرط من الوقوع في الأخطاء.

وهناك عدة عوامل تؤدي إلى نمو وتطور العصابية الكمالية لدى الطفل الموهوب، أهمها:

تأثير الوالدين: فسلوك الوالدين المُركز على الإنجاز والكمال قد ينقل توقعاتهم العالية للطفل، مما يخلق لديه شعوراً بالضغط لتحقيق نفس المستوى من الكمال.

الاضطراب العائلي: قد تُؤدي البيئة الأسرية المضطربة، مثل الخلافات الزوجية أو الطلاق، إلى شعور الطفل بعدم الأمان، مما يدفعه إلى السعي وراء الكمال كوسيلة للشعور بالتحكم في حياته.

ضغوط المعلمين: قد يُمارس بعض المعلمين ضغوطًا على الطلاب الموهوبين لتحقيق نتائج استثنائية، مما يُؤدي إلى شعور الطفل بالإرهاق والقلق، وبالتالي لجوئه إلى السلوكيات الكمالية.

ترتيب الميلاد للطفل: تُشير الدراسات إلى أنّه من المرجح أن يُصاب الطفل الوحيد أو البكر بنوع من أنواع الكمالية، وذلك لقضاءه وقتًا أطول مع والديه الراشدين، ممّا يُؤثّر على تقييمه لمستوى إنجازه وفقًا لمعاييرهم.

ومن أهم العوامل التي تؤدي إلى نمو وتطور العصابية الكمالية لدى الطفل الموهوب النمو غير المتوازن أو النمو المتقلب، والذي يصبح مصدرًا للضغط لدى هؤلاء الأطفال الذين تعوزهم المهارات الانفعالية والاجتماعية لإنجاز وإتمام بعض المهام.

حيث ينمو الطفل المتفوق دراسيًا بمعدلات متفاوتة السرعة من حيث نموه العقلي والانفعالي والجسمي والاجتماعي. فعمره العقلي يفوق عمره الزمني، ويملك استعدادات عقلية مثل الاستدلال والتفكير والخيال الخصب، مما يجعله قادرًا على تصور مخطط بينما لا تمكنه مهاراته الحركية المتواضعة من إنجاز هذا المخطط الذي تصوره على النحو الذي

يريده. كما قد ينشغل بحكم نضجه العقلي بالتفكير في هموم وقضايا يعجز عن تحملها انفعاليًا.

وذلك نظرًا لعدم نضجه الانفعالي، مما يجعله عرضة للضغوط والمعاناة النفسية والمشاعر الاكتئابية أكثر من غيره. وكل ما سبق يدعو إلى الاهتمام برعاية الأطفال الموهوبين وتنمية قدراتهم وفتح آفاق مختلفة لهم لاستغلال إمكانياتهم وإزاحة كل ما يعرقل نمو وتطور الموهبة لديهم، سواء ما يتعلق بالبيئة لنقص الأنشطة والموارد المعززة، أو ما يتعلق بالطفل نفسه كالسلوك الفوضوي وعدم الانضباط، مما يعوق العمل التربوي والتعليمي داخل الروضة.

ومن المهم أيضًا مراقبة الموهوب بشكل دقيق دون إشعاره بذلك، وتلمس مواضع الإبداع لديه وتحفيزها والإلمام بها، والابتعاد عن المبالغة في تقدير الموهبة لدى الطفل بدافع التباهي والتفاخر، مما يوقع الطفل في متاعب جمة.

وتهيئة جو إبداعي وحياة متوازنة بين العقل والجسد لاكتمال الموهبة بداخله وتوظيفها لخدمة البشرية.